الساعاتي

نزهة الطلاب فى تعليم المرآة
ورفع الحجاب

396.1
SaIInA

JR 13'58

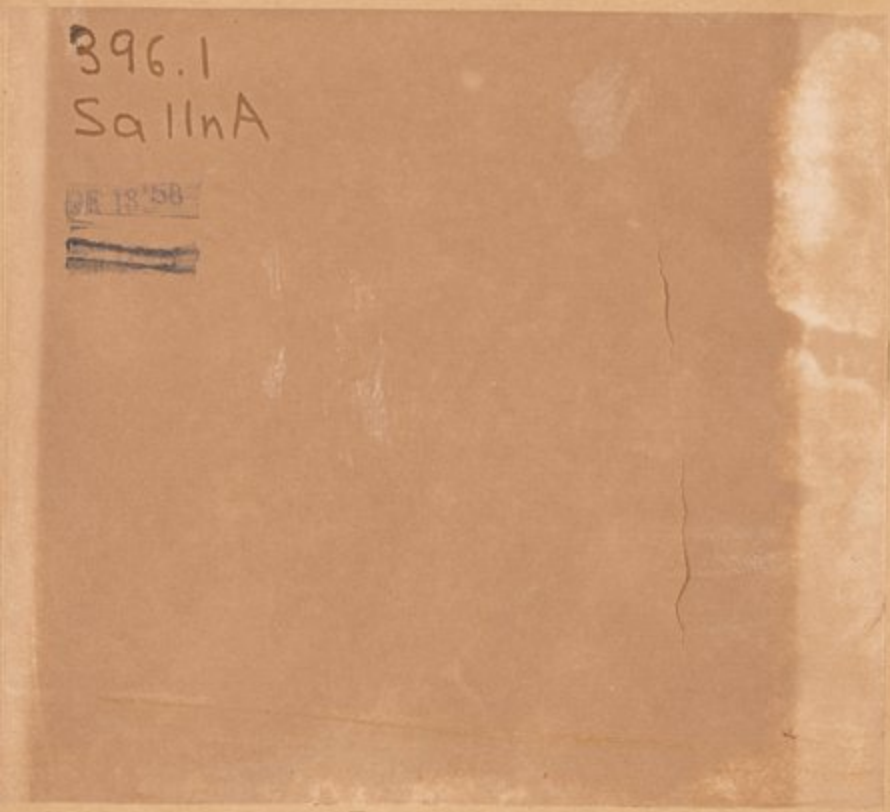

396.1
SalinA

كتب

نزهة الطلاب

في

تعليم المرأة ورفع الحجاب

لمؤلفه

أحمد السباعي أبو غدة

السباعي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

دمشق : مطبعة الترقي

١٩٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن اوجد اللوح والقلم وعلم الانسان ما لم يعلم وقال في كتابه المنزل على خاتم الانبياء انما يخشى الله من عباده العلماء وقضى بان يعبد في الارض كما عبد في السماء فصور آدم وعلمه الاسماء وخلق من ضلعه الايسر حواء وبث منهما رجالا كثيراً ونساء وكون النفس وسواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها وجعل منزلة الانثى من الذكر منزلة العين من الحاجب وزين الرجال باللحى والنساء بالذوائب وخص كلاً منهما بوظيفة لا يتم نظام الهيئة الاجتماعية الا بها ولا يدور دولاب هذه الجامعة على غير محورها وقال سبحانه منعاً للتحاسد وحضاً على التعاضد (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن والصلاة والسلام على من امرنا باكرام النساء ونهانا عن اهانتهن واعلمنا بان من جملة ماحبب اليه من الدنيا هن وعلى آله وعترته والعلماء العاملين من بعده .

(اما بعد) فيقول افقر العباد الى عفو مولاه العلي احمد فوزي الساعاتي الدمشقي المدير العام الاسبق للبرق والبريد المعتمد على فيض الفعال لما يريد . لا يخفى على مستمعي الاقوال ومتبعي ماجريات

الاحوال ان مسألة تعليم المرأة وتهذيبها في هذه الآونة مطروحة على بساط البحث بين فريقين فريق يقول ان توسيع نطاق تعليم المرأة يسوق الى رفع الحجاب وكشف النقاب واعطائها حق الانتخاب وتوظيفها بالوظائف المختصة بالرجال . وفريق يقول اذا لم يرفع الحجاب الذي هو عائق يعوق المرأة عن العمل لا نخطوا خطوة نحو التقدم والرقي ولا يتسنى لنا الوصول الى مصاف الامم المتمدنة والدخول في عداد الاقوام الراقية : فالفريق الاول يظنون ان الزمان يساعدهم على ما يرغبون فيحاولون ترك النساء جاهلات لا يعرفن الحي من اللي ولا الهر من البر وفاتهم التفكر بان جهلهن بما عليهن من الواجبات وما لهن من الحقوق افضى الى تبرجهن تبرجاً تندهش من مرآه المكشفات لان الجهل علة كل خرافة ومنشأ كل نكبة على الارض واذا قضت صروف الزمان برفع الحجاب وهن على ماعليه من الجهل تصير النغمة ثنتين ويرجع الاشعب بخفي حنين اذ من المسلم بالبديهة ان المرء لا يبرأ من الملامة ويسلم من الندامة الا بنظره الى الامور وعواقبها نظرة متأمل ويكون بالتدبر كما قال القائل :

بصير باعقاب الامور كأنما تخاطبه من كل امر عواقبه

والفريق الثاني يتخيل لهم ان تربع المرأة في دست الوظائف وقعودها مع الرجال في المجالس يفتح علينا بركات السماء فتمطرنا ذهباً وفضة ويوصلنا الى ذرى المجد الرفيع وان كنا عاجزين عن

صنع ابرة نرقع بها ثوبنا ونخصف بها نعلنا ونكتب بها قربتنا متغاضين عن قول القائل : لا تقل بغير تفكر ولا تعمل بغير تدبر فالانسان الى تجنب مايضره احوج منه الى تناول ما ينفعه : ولما كان السبب الموجب لتباين الآراء وتخالف الأفكار عدم وجود مجموعة اقوال وامثال تظهر للفريقين ما ينفع وما يضر وما يباح وما يحظر لان الانسان اذا لم تحصل له قناعة وجدانية او الهامات ربانية لا يرعوي عن غيه ولا يعير اذناً صاغية لغيره :

لا تنتهي الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

وكانت هذه المسألة من القضايا التي لا يستهان بها والامور التي يحظر تركها وشأنها دعتني دواعي الحقيقة الى القيام بهذا الواجب وطالبتني نفسي بسرعة العمل ، بقول رب الشعرى (فذكران نفعت الذكرى) فشرعت في تأليف هذه العجالة وترصيف هذه الرسالة وسميتها (نزهة الطلاب في تعليم المرأة ورفع الحجاب) مميزاً فيها الغث عن السمين والخطأ عن الصواب راجياً ان تكون واسطة لحل هذا الاشكال وخاتمة لقيل وقال مرتباً لها على فصلين الاول في التعليم والثاني في الحجاب طالباً من الكريم الوهاب ان يلهمني الصواب ويجزل لي الثواب وينفع بها الامة ويصرف عنا كل ملمة مدلهمة انه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير وهو حسبنا ونعم الوكيل والهادي الى سواء السبيل .

﴿ الفصل الاول ﴾

« في التعليم »

اعلم هداك الله ان اول من يحتاج الى تعلم العلم والتخلص من نكبات الجهل ، المؤمنون والمؤمنات الذين يؤمنون بالله ورسله ويصدقون بما جاء من عنده لان الايمان لا يتم الا بالعمل والعمل لايصلح الا بالعلم لكونه تعالى امرنا ان نؤمن به بالعلم الفطري لا التقليدي كما يظهر لك من قوله جل علاه (فاعلم انه لا اله الا الله) ومن قول من لا ينطق عن الهوى (اعبد الله كأنك تراه) وعليه أجمع العلماء على ان المقلد بالاعتقاد آثم وان كان أيمانه صحيحاً .

ثم من تدبر قوله تعالى (وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون) اي ليعرفوني ، تبين له ان المرأة لايتسنى لها معرفة اله واجب الوجود سميع بصير واحد ازلي قائم بنفسه منزه عن الحوادث مبرأ الذات عن التركيب والتحليل حي ابدي ليس كمثله شيء ، الا بالعلم ولذا قال سيد الوجود « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » .

ثم اعلم ان معنى القول الشهير : « اللهم أيمانا كايمان العجائز » ليس كما تفهمه العامة من ان ايمان العجائز عبارة عن تعصب تقليدي . بل انما هذا القول قيل بعجوز عالمة كانت تغزل على دولاب من دواليب ذلك العهد فاتتها نسوة وسألنها عن الله عز وجل فاشارت

وله صاموا وصلوا وله حجوا وزاروا
لو يرى فوق الثريا ولهم ريش لطاروا

فالمرأة التي لم تسمع بحديث « اذا مدح الفاسق غضب الرب » وحديث « اذكروا الفاسق بما فيه ليحذره الناس » ولم تعرف ما فعله صاحب الرسالة العظمى بعد نزول آية : « وانذر عشيرتك الاقربين » بانه صلى الله عليه وسلم قال لعمه وعمته وبنته « يا عباس ويا صفية عمي النبي و يا فاطمة بنت محمد ، اني لا اغني عنكم من الله شيئاً ان لي عملي ولكم عملكم » أيتسنى لها التخلص من شراك هؤلاء الدجاجلة المتخذين صنعة التدليس مهنة والذين يجرؤنهن على ارتكاب المخازي بقولهم لهن ان العلم حجاب و بلمحة من راعي الحمى يصير الشقي وليا وان الذي يحظى بشرب قبلة من تقلاته تطيعه الحية ولا تلدغه العقرب ، التي لدغت سيد ولد آدم وهو يصلي واستدعى صلى الله عليه وسلم بماء وملح واخذ يدلك فيهما محل اللدغ وهو يتلو المعوذتين .

ومنهم من يستعين على اضلال الناس بالوسائط الفنية فقد قيل ان رجلا من المشهورين بنا غنية عن ذكر اسمه كان يضع الفوسفور على وجهه ويجلس في غرفة مظلمة ويكلم الناس فيتخيل للناظرين اليه ان ذلك نور يتلألأ في وجهه وقد اضل كثيراً من البسطاء بهذا العمل ووصل الى مقام لم يصل اليه مدلس . وتارة كان يستعمل الآلة

الكهربائية ويسترهب كثيراً من ليني القياد بهذه الواسطة وكانت الرجال والنساء يستغيثون به

لا يكن ظنك إلا سيئا إن سوء الظن من أذكى الفطن

ما رمى الانسان في مغلطة غير حسن الظن والفكر الحسن

وبعد تبين هذه الحقائق أيليق بصاحب ايمان ومروءة ترك النساء جاهلات تلعب بعقولهن شياطين الانس والجن : فهلا يجب تفقيه المرأة أي تعليمها وتفهيمها ما عليها من الواجبات لربها ولوالديها ولبعلها ولاولادها وجيرانها وبني نوعها . وما لها من الحقوق عليهم لتصلح أمر دينها ودنياها وتعرف درجة اهمية نفسها من انها أول مهذب لبنيها وبناتها وإن أكبر مرشد لا يسد مسدها لان الشجرة إذا نمت معوجة يستحيل تقويمها ومثلها الانسان يتبع المباديء التي ربي عليها فالولد الذي تفسد أخلاقه في الصغر لا يجع به النصح في الكبر ومثله البنت

والاسلامية لم تمنع النساء عن التوسع في طلب العلم مع الحجاب فالسيدة سكينة بنت سيدنا الحسين رضي الله عنهما كانت في الشعر عن جانب عظيم وكانت شعراء زمانها يعرضون عليها قصائدهم قبل نشرها : وناهيك بشعر تماضر الخنساء وخرنق بنت بدر وليلى العفيفة وجليلة بنت مرة وام فرقة والدعجاء في الجاهلية مما يشهد بذكاء النساء وقابليتهن الى التعلم

وقد اثنى احد الشعراء على احدى الفاضلات فقال :

ولو كان النساء كمثل هذي لفضلت النساء على الرجال
فالتأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال

وقال غيره : الدنيا والارض والسماء والنفس مؤنثة وهي قوام الابدان وملاك الحيوان . والحياة مؤنثة والجنة مؤنثة

ولا يخفى ان ام المؤمنين عائشة وأم سلمه رضي الله عنهما داخلات في مصاف كبار المجتهدين ، وقصارى القول ان الجهل مضر وصاحبه اضر : قال احد الحكماء ان موقع الحكمة من مسامع الجاهل كموقع الذهب والفضة من ظهر الحمار :

وقال تعالى (واعرض عن الجاهلين)

أخو العلم حي خالد بعد موته وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يعد من الاحياء وهو عديم

هذا ما يختص بالعلوم الدينية واما العلوم الدنيوية فانها من المواد الحيوية ومن ضروريات الجامعة البشرية وقد قال الشافعي رحمه الله (العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان) فالانسان لا يتسنى له القيام بامر دنياه وآخرته إلا بمجانبة ما يضر صحته ويضعف قواه لان الضعيف لا يستطيع القيام بواجبات دينه ولا بما يلزم له من امر دنياه وهذا يشعر بوجوب تعليم المرأة أيضاً ما تحتاج

إلى معرفته من العلوم الدنيوية لتقي نفسها وأولادها من المضار التي كثيراً ما نسمع بحادثاتها :

منها ان الهواء الذي نعيش فيه ونتنسمه في كل لحظة اذا خالطه مايزيد او ينقص في تركيبه الكيماوي يفسد ويورث وجع الرأس ثم الاختناق كالكربون والنيتروجين فهذان العنصران من السموم القتالة فالغرف التي يمتزج بهوائها كثير من عنصرهما لايعيش فيها ذو روح اكثر من بضع دقائق كما ان الروائح العطرية القوية وأنواع الورود التي تضعها بعض النساء في الغرف تضر بصحة النائم بقدر قلتها وكثرتها . فهلا يلزم تفهيم المرأة ذلك كي تعتني بفتح منافذ الغرف وبأخراج الروائح منها وعلى الاخص غرف النوم وتقي نفسها وقرينها واولادها من الضرر لان الاول قليله يورث الدوار ووجع الرأس وكثيره يميت والثاني يورث صعوبة التنفس ثم الاختناق وكل منهما يفسد الدم بنسبة قلته وكثرته

ومنها إن دسامة لبن (حليب) المرأة تكون بنسبة سن ولدها فالطفل الذي لم يتجاوز سنه الاسبوع أو الاسبوعين اذا أرضع لبن امرأة سن ولدها يزيد عن السنة يحصل له الم في معدته كذلك لبن ام الطفل الصغير لا يشبع الطفل الكبير . فيبكي راضع الاول من الم معدته ويبكي راضع الثاني من جوعه فيستأنف

ارضاعهما فيزداد بكاء الاول من عسرة الهضم والثاني لعدم استفادته من الغذاء

ومنها وضع الطواقي المقطنة على رأس الطفل وتعصيبه بعصابة ثقيلة مما يسبب له الوجع ثم الرمد ثم القرعة وأعظم من ذلك ستر وجه الطفل بدعوى ان وجهه اذا بقي مكشوفاً يصفر لونه فيضطر الطفل الى تنسم الكربون الذي تدفعه رئته فيتسمم دمه ويمرض

ومنها كثرة الضغط بشد اللفائف ونحوها على اعضاء الطفل بتوهم انها اذا تركت بدون شد يطرأ عليها رخاوة ولما كان الشد يذني حرارة الجسم يظنون ان ذلك عن برد فيضعون عليه بدل اللحاف لحافين و يلفونه ببقجة ثانية مما يزيد الطين بلة واذا كبر الولد يشدون معدته و بطنه بالزنار شداً قد يورث الماً فيهما واكثر وجع المعدة والبطن حتى في بعض الرجال يحصل من شد الزنار فوق اللزوم :

ومنها ان في بعض الاحيان قد يتولد في جلد الاولاد حوينات تسمى بلسان الطب (طفيلات) يحصل منها الحكة ثم الجرب وهذه الحوينات لا تزول بالاستحمام وتبديل الثياب فقط لكونها تسكن في مسامات الجلد او تحته بل لا بد لها معهما من دواء يميتها وهذه الحوينات تكثر من استنشاق الغبار واستشمام الدخان وتحصل من تناول الاغذية الرديئة ومثلها القمل

ومنها ان الجروح التي تحصل للاولاد اثناء لعبهم إذا أصابها تراب فيه بول حمار يحصل لصاحبها الداء المعروف عند العامة بالكزاز. واذا ربطت بخرق غير مطهرة فان الحوينات المضرة التي تكون فيها تورث التهابات ولربما تؤدي الى تأكل العضو المجروح: فهلا يلزم تفهيم هذه الدقائق الى المرأة لتخلص اولادها من الضرر المميت

ولا يتوهمن متوهم ان مرادنا الحض على تعليم المرأة علم الكيمياء والطب والجراحة وانما غايتنا تنبيه خاطرها على وجود حوينات مضرة لا ترى الا بالمكبرات (مكرسكوب) لتكون على بصيرة من الامر

تأمل فيما سأسوقه اليك. حكي ساحر انه قال لاحد السحرة اني ساحر اعظم منك فاقدر على ان آتي بالشمس من سمائها الى قطعة جليد صغيرة قال فاخذت قطعة جليد وجعلتها مثل عدسية مزدوجة التحدب ونصبتها بيدي تجاه الشمس واوقعت الضوء على قفا يده فاحترقت فتبين له اني ساحر عليم

وليس المراد بالعلم تصور المسائل المشكلة والتبحر في غوامض العلوم والاغراق في طلبها وانما المراد تخليص النفس من الجهل وتعلم الانسان ما يلزمه كما قيل العلم اكثر من أن يحصى فخذوا من كل شيء أحسنه: وما احلى قول ابن سينا

إنما النفس كالزجاجة والعـ ... لم سراج وحكمة الله زيت

فاذا أشرقت فانك حي ... وأذا اظلمت فانت ميت

فالعلم العلم لعل بنات أحفادنا يسترجعن بعد جداتهن الرفيع ويتخلصن من الجهل المضل وبهذا القدر كفاية لمن عقل . والله أعلم بالصواب

— الفصل الثاني في الحجاب —

قبل التكلم على الحجاب يلزم علينا تعريف ظاهره وحقيقته : فالحجاب بحسب الظاهر هو ما تستر به المرأة وجهها وجسمها من إزار أو خمار أو نقاب أو جلباب أو منديل أو ثوب أو عباءة أو برقع أو دثار أو رداء . وفي الحقيقة الحجاب هو سلاح المرأة ترهب به غير المحرم وتمتاز به الحرة عن الامة والصالحة عن الطالحة . فالرجل المتقلد رمحاً أو المتقلد سيفاً يهابه كل من يراه ولا يجسر احد على الدنو منه ومثله المرأة أذا كانت متحجبة غير متبرجة لا يجسر على الدنو منها أحد وربما اذا سلكت فجاً وحدها يضطر الغير محرم أن يسلك فجاً آخر . وأما اذا كانت غير متحجبة فلا يهابها أحد بل تكون عرضة لعبيد شهواتهم البهيمية وأرذاء لذاتهم الحيوانية كالرجل الاعزل اي الذي لا يحمل السلاح لا يهابه أحد ولا يسلم من تعرض أولي الاطماع

ثم أن هيبة المرأة تكون بنسبة إعتنائها بالتحجب فالتي تظهر أدنى خلاعة في مشيها او كلامها تزول عنها الهيبة مهما كانت متحجبة فاذا ترى المرأة الطاهرة تعتني بحجابها وفي تعديل مشيها وكلامها اكثر من اعتنائها بالتزين في بيتها ويدلك على صحة ما سقناه ازدراء

الرجال حتى الفاسقين منهم بالمرأة التي لا تنض طرفها ولا تحافظ على حيثيتها في مشيها وكلامها واقل ما ينسب اليها خفة العقل والطيش

واذ علم المقصود من الحجاب يلزم علينا بيان الاسباب التي تدعو الى رفعه لان بعض المعارضين اهل فضل وادب فلا جرم انهم يرجحون الدخول بالمباحثة من طريق الاستيضاح على الدخول من طرق التنيف اقتداء بالقاضي يحيى ابن اكثم لما دخل المأمون بحل المتعة وجادلته علماء عصره ولم تجد مجادلتهم نفعاً وامر بان تكتب المناشير الى القضاة بحلها دخل يحيى ابن اكثم عليه وكان يحيى قصير القامة نحيف البنية اسمر اللون فخاف من ان يزدري به المأمون فقال يا امير المؤمنين لا يغرنك طول القامة اذا فقدت الاستقامة فلدرة على صغرها خير من الصخرة على كبرها فامره المأمون بالدنو منه وسأله حسب عادته قائلاً أنت عصامي أم عظامي اي أنت ممن يفتخر بعلمه وفضله كعصام المشهور القائل :

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الطعن والبيانا

او ممن يفتخر بعظام اجداده فقال اني ولله الحمد من كليهما فرحب به واذن له بالجلوس وسأله عن سبب مجيئه فقال جئت مستفتياً في ولد المتعة هل يورث فأطرق المأمون وقال في نفسه ان قلت يورث فتكون المتعة نكاحاً صحيحاً وان قلت لا يورث يكون حكمها حكم الزنا فقال ليحيى لقد خلصتني من امر عظيم وامر بشق المناشير وامسك عن

التعرض لمسئلتها : وقيل ان اعسر الحيل تصوير الباطل في صورة الحق عند العاقل المميز : و بناء على ذلك اذا قلنا المعترضين ان المقصود من رفع الحجاب التأليف بين جامعتنا ليحصل لنا الرقي والتقدم ونعظم في اعين الامم الراقية والاقوام المتمدنة : فهل من جواب يذعنون اليه و يحسن السكوت عليه اذا قالوا

أي رقي وتقدم حصل في هذه السنين الطوال الى اللائي لايتحجبن أو قالوا اذا أحصينا عدد البنات والعجائز اللواتي ليس عليهن حجاب واضفنا عدد نساء البدو والقرى وعدد اللائي لايتحجبن من اهل المدن فنرى عدد ربات الحجاب مهما كثر لا يبلغ العشر فهل يصح القول بان العشر منع التسعة اعشار عن الرقي والتقدم او قالوا

اذا غضضنا الطرف عن التعرض لرفع الحجاب وخرجت النساء مع بعولتهن الى البيع والشراء او الى وظيفة من الوظائف فمن يتولى خدمة الصغار وطبخ الطعام ومحافظة المنزل وتربية الاطفال لعدم جواز تركهم في الازقة خوفاً من فساد أخلاقهم وانحراف صحتهم لان الولد اذا اغفل أمره يسعى لما يضره كما قيل الطفل عدو نفسه

وعلى هذا يلزم علينا اختيار أحد الامرين إما استسوان بعض الرجال (أي جعلهم نساء) والزامهم بخدمة البيت والاولاد وإما

ترك بعضهن في المنزل ليقمن بهذه المهمة . فأن كان على الاول نكون اسأنا التدبير بوضع الاشياء في غير مواضعها ولا جرم أنه يحصل للفريقين ما تضمنه قول الشاعر

ان الغراب وكان يمشي مشية ... فيما مضى من سالف الاجيال
حسد القطا واراد يمشي مشيها ... فاصابه ضرب من التعقال
فاضل مشيته واخطأ مشيها ... فلذاك سموه ابا مرقال

وان كان على الثاني نكون فسرنا الماء بعد الجهد بالماء لان تمدين امرأة او امرأتين وبنت وبنتين لا يفي بالمقصود كما ان حرمان بعضهن ينافي العدالة او قالوا :

ان الفطرة تقضي باستخدام كل بما خلق له الا ترى الرجل يرجح كسر الصخور ونقلها عن الجلوس امام مهد او ارجوحة وعن حمل طفل نصف ساعة ، انظر الى الصبي فانه اول مايدب ويدرج يحاول حمل الاشياء الثقيلة ويجهد نفسه بركوب العصا والقضيب والوسادة ويقلد الخيل بالصهيل ويقلد الجندي بالمشي والشدة ويعتني باقتناء ما يشبه السيف والبنادق ويجمع البنات حوله مشيراً الى انه يريد القيام فيهن خطيباً او حاكما ويظهر الشجاعة ويلعب بالحجارة والتراب بخلاف البنت فانها كلما رأت وردة تضعها على رأسها او خرزة تشير الى امها بان تعلقها في عنقها وتهش وتبش الى اللباس المزركش وبعد قليل تطلب ان يصنع لها ما يشبه الجنين (لعبه) فتضمه الى صدرها كانها

تريد ارضاعه بعد ان تصنع له ارجوحة وتبدي اللين والسكون وتسعى بالتحبب لكل من يراها. مما يدل على ان المرأة خلقت لتقوم بوظائفها وبانها ريحانة ليست قهرمانة. كما قالت المرأة الى عمر رضي الله عنه يوم قال :

ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من كيد الشياطين

فاستأذنت منه على ان تجيبه على شعره فاذن لها فقالت:

انا النساء رياحين خلقن لكم وكلكم يشتهي شم الرياحين

وان كابرنا وصرفنا النظر عن سوائق الفطرة واستخدمنا الرجال في البيوت محل النساء واسترجلنا النساء وصيرناهن تاجرات او كاتبات او معلمات فعلى تمادي الاجيال لا يبقى ام ولا زوجة ولا مربية ولا مرضعة. فهلا نكون جنينا جناية لا تغفر وفتحنا بابا لتقليل هذا النوع ويقع فينا ماهو واقع اليوم في غيرنا من تدني المواليد والازدواج ولما كانت القضايا بنتائجها لا بمقدماتها فما هي النتيجة التي نأمل حصولها من هذا المطلب

وان قلنا ان المقصود من رفع الحجاب اباحه اختلاط النساء بالرجال ليكتسبن من علومهم فقالوا : اذا اعتنينا بتعليمهن وتهذيبهن فلا يبقى لهن احتياج الى الرجال وان كان ولا بد فحسب المرأة من الرجال جداها وابوها واخوانها واعمامها واخوالها وابناؤها بالنسب والرضاع وزوجها وابناء زوجها وهؤلاء انفع لها من غير المحرم لان الغير محرم

مهما كان على جانب من العفة والنزاهة وجلس مع امرأة في محل خال من الرقباء فلا بد من ميل احدهما الى مجاذبة طرف المغازلة اثناء المذاكرة بالغزل والعلوم الادبية والاجتماعية وعلى الاخص بالشعر الذي تحن اليه النفوس اذ من البين ان مذاكرات الرجال مع النساء لا تكون بما يتعلق بالحماسة والشجاعة والملاحم والغزوات والفتوحات والحروب والجبر والهندسة والهيئة والفلاحة والزراعة فالشاب الغير محرم يسعى لاستمالتها اليه ليكتسب الارجحية على غيره من الشبان الذين يعاشرونها . وناهيك تزاحم الشبان على المرأة الحسناء . كذلك المرأة تسعى بان تري الشبان طرفا من ظرفها ورقتها ليرجحوها على غيرها من النساء بخلاف المحرم فانه اذا خاض معها في بحث فلا يخطر في بالها او في باله مايوجب تخطر الهوسات النفسية بل ينحصر فكر كل منهما في روح المسائل المبحوث فيها بدون تكلف لان الكلام ترجمان القلب كما قيل :

ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وان قلنا لهم ان المرأة لا تستفيد الفائدة المطلوبة من ارحامها لقلتهم فقال قائل :

ان عالماً واحداً خير من عشرين عويلم واكبر مدرسة وكلية لا يوجد فيها اكثر من معلم واحد لكل فن . وقد قيل ان غزل المودة ارق من غزل العلاقة والنفس بالصديق آنس منها بالعشيق كما ان

الضمائر الصحاح ابلغ من الالسن الفصاح وقليل دائم خير من كثير منقطع ولا يفوتنك قول القائل . من كثر اصدقاؤه كثر غرماؤه ولله در المتنبي حيث قال :

وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وخطاب

او لعل قائلا يقول : ان كثرة اختلاط النساء بالرجال والرجال بالنساء يسبب اضراراً مادية ومعنوية : وهي ان المرأة كلما رأت رجلا احسن من زوجها بالطباع والخصال فانها تسخط على زوجها بالرغم عن ارادتها ومثلها الرجل اذا رأى نساء احسن من زوجته واجمل منها يتنغص عيشه ويتعكر صفو مودته .فهل نكون نظرنا لصالح الامة نظرة خبير ام نكون عكسنا الموضوع وصح علينا قول القائل:

حفظت شيئا وغابت عنك اشياء

وعدا ذلك فان الاختلاط يوجب التسويف في الازدواج لان كلا من المرأة والرجل يقول لعلي اصادف احسن مما رأيت وارقى مما عاشرت لوقوعهما بالحيرة كما قيل اذا شئت ان تحيره فخيره

ومن موجبات التباغض والشحناء بين الزوجين . امتداح المرأة رجلا امام زوجها او امتداح رجل امرأة امام زوجته لا سيما في المحافل ولا بد من حصول ذلك لان الرجل اذا اثنت عليه امرأة في حفلة لا يسعه سوى مقابلتها بلا مزيد عليه ومثله المرأة . ولا يخفى غيرة كل منهما على زوجه

قيل ان رجلا جميل الصورة حسن الاخلاق ذا ثروة طائلة اقترن بامرأة قبيحة المنظر فاعترض عليه فقال . نظرت فيما ان اشرب الخل وحدي وفيما ان الحق العسل مع الناس فكان انفرادي بشرب الخل احب الي . او قال قائل

يلزم علينا اولا تعليم الرجال الصناعات وتخليصهم من الجهل والاهمال الواقعين فيه وتفهيمهم ان المنى بضائع الموتى ودلائل العجز كثرة الاحالة على المقادير وقد قال عمر رضي الله عنه (لا يقعد احدكم عن طلب الرزق وهو يقول اللهم ارزقني وقد علم ان السماء لم تمطر ذهبا وفضة والله تعالى انما يرزق الناس بعضهم من بعض فقد قال تعالى (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله) حتى اذا استغنينا عن جلب الابرة والخيط والقلنسوة والقميص والسراويل والمنعقة والقدح والمسمار والحذاء من الخارج وصار عندنا معامل ومعاهد تجارية وصناعية واتسعت دائرة اشغالنا عندها يتمكن من يروق لهم اخذ زوجاتهم وبناتهم الى الحوانيت وتسليمهن دفاتر الدخل والخرج وجعلهن كاتبات او تاجرات

وان قل قائل : قبل الخوض في استرجالهن خير وهن بعد تفقيههن لان الجاهلة لا تفرق بين الخطأ والصواب والخير من الشر : بين ان يقترن بازواج يرزقن منهم اولاداً يربينهن ويصرن صاحبات بيت يأمرن فيه وينهين على شريطة ان لا يكلفن بشيء من امر المعيشة في الخارج

كما عند المسلمين اليوم وبين ان يكن صاحبات وظائف او حرف ويشتركن في امر المعيشة كما عند غيرنا فان اخترن الشق الاول فاصرفوا النظر عن الاشتغال بما لايجدي نفعا ولا تكونوا كالنافخ في غير ضرم. وان اخترن الشق الثاني فعندها انظروا في شأنهن لان من ربات الحجاب من اذا كلفها زوجها كشف وجهها تنفر منه وتستريب بحبه لها لعلمها بان مصدر الغيرة المحبة فالذي لايحب امرأة لا يغار عليها وقد قيل :

أغار عليك من نظري ومني ومنك ومن مكانك والزمان

وعلى الاخص العالمة منهن فانها لا تتنازل الى مخاطبة الجهلاء لحديث (ليس منا من لم يتعاظم بالعلم) ولعلمها بان الجاهل مسترذل كما ورد (اذا استرذل الله عبداً حظر عليه العلم) فكيف ترضى برفع حجابها وهي تعلم ان رفعه يصيرها مضغة في افواه الفاسقين هذا يصف قدها وذاك يثني على حمرة خدها وآخر يترنم برقة خصرها ويشهرونها بالاشعار مما يثير غضب زوجها وارحامها ولربما يتعرض بعضهم لها حيث يأمن الرقباء وهذا مما يشغل افكار الشبان بالسفاسف و يمنع الطاهرة عن الذهاب الى قضاء حاجاتها الضرورية تخلصاً من تعرضهم وتحاشياً عن سماع كلامهم فالحجاب يمنع هذا وذاك كما ورد في الذكر الحكيم (ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين) واذا قيل لهم ان مسألة التعرض تمنع عنا كما منعت عند غيرنا فقالوا :

نحن لا نقاس بغيرنا في هذه القضية لكونها عندنا قضية دينية بخلاف غيرنا وان سلمت النساء من التعرض لا يسلم الرجال من الاعتراض فان اباح رفع الحجاب شامي مثلا يعترض عليه الهندي والبخاري واليمني والعراقي والافغاني لعلم كل منهم بانه ليس في وسع احد الحكم باباحة ماحرمته الشريعة الاسلامية وان قيل لهم ان المراد من رفع الحجاب التزام المساواة بين الرجال والنساء حباً بالعدالة فقالوا :

لما كان يستحيل علينا استخدام امرأة محل النجار والحداد والبناء والطيان والحجار والكناس والحفار والجمال والمكاري والحمال والملاح والحطاب والفحام والجزار والزبال وما أشبهها من الصناعات الشاقة والخسيسة لمقتضى فطرتها ولطافة جسمها كما لا يجوز استخدامها في الجندية والبحرية وفي المجالس الشورية والقضائية والادارية وفي رياسة الدرك والشرطة على مقتضى قوانين الغربيين ويحظر تعاطيها مهنة المحاماة لما ثبت بالتجارب ان المرأة اذا طالت المجادلة والمحاورة معها تتكلم بما يكون حجة عليها لا لها . فلا يبقى سوى استخدامها بالبيع والشراء او في الحوانيت (الدكاكين) المسماة عندهن (مصاطب الذل) أو في المستشفيات لتفني عمرها في شم رائحة المرضى ونتن جراحاتهم وسماع أنينهم ورؤية جثث الاموات كل يوم او استخدامها كاتبة عند أحد التجار لتكون أجيرة بدلا من ان تكون رئيسة أو

بوظيفة لتصير تابعة عوضاً عن أن تكون متبوعة : أو قيل لهم ان المقصد من هذا كله رفع قدرهن فقالوا :

ان أصغر امرأة في بيتها اكبر من أعظم تاجر جالس على مصاطب الذل يملق لواحد ويداهن آخر . واجل قدراً من الذي يمشي وراء حمار أو برزون يبيع البصل أو الخيار يملأ الجو بصراخه وأعلى منزلة من الطيان الذي يعلو السلم و يتسلق الجدران واعظم هيبة من موظف ترتعد فرائصه عند ملاقاته رئيسه بل أنعم بالا من الرئيس المضطر الى معاملة اصحاب المصالح بالرفق واللين هذا ان سلم من السنة الناس وانتقادهم أعماله :

ان نصف الناس اعداء لمن ولى الاحكام هذا ان عدل

قيل انه تقدم رجل اخر الى بعض الرؤساء يشاوره فقال له تنح عني فقد اذيتني قل الرجل لا كرامة ولا عزازة مارأسناك وقمنا بين يديك الا حتى تحتمل منا ماهو اشد من هذا وتصبر منا على ماهو اعظم منه . وقصارى القول ان المرأة في بيتها كالحاكم المستقل تأمر وتنهي وتعطي وتمنع لايعترض عليها عضو ولا مميز ولا رفيق خلافاً لاصحاب المناصب فان كلا منهم يضطر الى اخذ رأي رئيسه وان كان هو الرئيس الى رأي اعضاء مجلسه مما يفهم انه لا يوجد رجل يستقل برأيه استقلال المرأة في بيتها هذا مع خلو بالها من هم المعيشة في الخارج فانها تخرج متى شاءت بخلاف الرجال فان كلا منهم مجبور على الخروج الى السعي

في البرد والحر والطين والوحل . وهل يخفى على مفكر ان حجاب المرأة صير بعلها خادماً لها بان كلفه الذب عنها والقيام بمصالحها وشراء ماتحتاج اليه من مأكل وملبس حتى حذائها فانه مكلف بشرائه وحمله الى مابين يديها فلولا الحجاب ما كان الرجل يرضى ان يكون لها وكيل خرج وحمال كيس وخرج افهذا يا اولي الالباب مما يحط من قدرها ام بالعكس فاين العدل بل اين الرحمة في تحميل المرأة هم السعي التي تأن تحت اثقاله الرجال . فهل من صاحبة عقل ترضى بما اخترتم لها . والعاقلة منهن لا يفوتها فهم مقاصد الرجال من رفع الحجاب اذ الغاية منه جعل المرأة كالذبالة او الشمعة تضيء للناس وهي تحترق : او قيل لهم ان الغاية من رفعه توثيق عرى المودة بين الزوجين لانهما يمتحنان اخلاق بعضهما قبل الاقتران فلا يحصل بينهما ما يوجب نفور احدهما من الاخر كما يقال عند العامة (خطبة على عينه) فقالوا ان هذا وهم لما ثبت اخيراً عند الاميريكيين فقد ذكر (لوسن) المحرر الشهير الاميركي في جدول الاحصاء ما تعريبه

ان محاكم ماساجورت وقعت في سنة ١٨٩٤ على ١٦٢٢ اعلاماً بالطلاق وقبل هذا التاريخ بعام واحد لم توقع على اكثر من ٧٧٠ اعلاماً : وقال ان الطلاق يزداد يوماً فيوما واكثره من النساء فالرجل لايدري انه مطلق من زوجته الا بعد ان يرى زوجها الجديد : ثم قال ان الازدواج في البلدة المذكورة اخذ بالتناقص : وقال ان في ليفورينا

من اعمال بلاد الجماهير المتحدة عقد في سنة ١٨٩٧ الفاً نكاح ووقع ٦٤١ طلاقاً وعلى هذا يكون قد اصاب كل ثلاثة انكحة طلاق . وان محاكم شيكاغو تسجل في السنة ٢٥٠ اعلاماً بالطلاق مع ان اهلها لا يربو عددهم على ٣٣٠٠٠٠ نفس

فتبين من هذا ومن التجارب ان النساء لا يملن الى جمال الرجل بل الى حسن خلقه وسخائه اي لايستميل الرجل زوجته الا بالسخاء وان كانت غنية فبحسن الخلق . قال مؤسس علم الاجتماع الالهي والمدنية الطاهرة الصحيحة صلى الله تعالى عليه وسلم (اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقاً والطفهم باهله)

ولا يعظم الرجل في عين زوجته الا على قدر هيبته فالرجل الذي يحذو حذو النساء اي يفرط بالتزين ويزيد بالرقة ويقلدهن باللطافة يصغر في عين زوجته بل تنفر منه نفور الرجل من المرأة المسترجلة اي التي تظهر خشونة الفحل . وهذه من ادق المسائل التي غفل عنها الكثير من الرجال والنساء : انظر الى اوضاع الفحل من الطير امام الانثى والى صهيل الجواد امام الحجرة والى زئير الاسد امام اللبوة ويؤيد لك صحة ما قلناه ازدراء النساء بالمخنثين اي الذين يكون كلامهم ككلام النساء وطباعهم كطباعهن وصوتهم كصواتهن واذا لم تر له من فضل يمنحه الرجحان عليها لا تخضع له ولذا حض الشرع على تخير الاكفاء . ثم ان المعاشرة قبل الاقتران لا تكفي للاختبار لان

معاشرتهما لبعضهما تكون لغاية تمنع صاحبها عن اظهار طويته لان قصده منها كقصدها منه وعلاقته بها كعلاقتها به

اعرني سمعك وتدبر : قيل ان آنسة حسناء طلبت الاقتران بـ (كونت) وكانت تتردد عليه ويتردد عليها حسب عوائدهم فاراد ان يمتحن اخلاقها فقال يوماً لخادمه في اثناء وضعك صحاف الاطعمة على المائدة صب مقداراً من مرق اللحم على رأس الانسة واعتذر لها بان ذلك حصل عن اثر ذهول منك ففعل الخادم ما امره به سيده فلم يظهر منها شيء بل قامت بكل سكون ومسحت قبعتها وثيابها وعادت الى المائدة فاعجبه حسن خلقها فاقترن بها واذهى بشراسة الاخلاق عن جانب عظيم فسألها يوما عن عدم اظهار غيظها يوم صب الخادم عليها مرق اللحم فاقتلعت خاتمها من اصبعها وقالت ان ماتراه من التفرطح في الخاتم هو من اسناني فاني مازلت اعض عليه حتى سكن غيظي والهاني الم اسناني عن شتم الخادم وضربه

فهذا مما يدل على ان كل شيء يكون لغاية او غرض لا يسلم من النش والخديعة لان اختبار الطباع يحتاج الى مدة مديدة

ان الكريم اذا تمكن من اذى انسته قدرته الحقوق فاقلعا
وترى اللئيم اذا تمكن من اذى يطغي ولا يبقي لصلح موضعا

واذا كانت المعاشرة قبل الاقتران توثق عرى المودة بين الزوجين فما بال الاميريكيات يطلقن بعولتهن بمدة قليلة كما علمت مما سبق بيانه

والاوربيين قاموا لاحداث قانون الطلاق مع ان الرجل لايقترن بامرأة الا بعد ان يعاشرها مدة طويلة وربما يرتبطان بحبال العشق قبل اقترانهما بخلاف ملوكهم وامرائهم الذين يتزوجون بدون معاشرة وبدون رؤية بل يكتفي احدهم بالسؤال عن اصلها ومنبتها فلم نسمع بملك طلق زوجته او بملكة طلبت مفارقة زوجها وهذا مما يدل على ان المعاشرة ليس لها من فائدة لاننا نرى البغض الشديد والتنافر المديد لا يقع الا بين الذين حصل بينهم معاشقة في بداية الامر . وقد قيل من ودك لامر ابغضك عند انقضائه : والسر في ذلك ان الملوك والامراء لا يتزوجون لاستيفاء اللذة البهيمية ولاغتنام الشهوات الحيوانية ودفع الدغدغة النفسية بل لاجل تكثير النسل ووقاية النوع البشري من الانقراض اذ هو المقصود الحقيقي من الازدواج ولذا قال سيد الوجود صلوات الله عليه (تخيروا لنطفكم فان العرق دساس) وقال اياكم وخضراء الدمن)

قيل ان حكيما سأل احد الملوك هل تميل نفسك الى العشق فاجابه ان نفسي الحيوانية تميل اليه وانما حاساتي الروحية تأباه كل الاباء لكونه حليف الذل ومنشاؤه الشهوة البهيمية : الا ترى الشيخ والشيخة لايعشقان لموت شهوتهما ومثلهما البنت والصبي قبل البلوغ : وقد قيل اذا عظمت القدرة قلت الشهوة : فتبين مما تقدم بيانه ان الذين يهتمون بجمال الزوجة وحسنها هم عبيد الشهوات ولذا قال نبي الهدى

صلى الله عليه وسلم (تنكح المرأة لمالها وجمالها ودينها فعليكم بذات الدين) ولا يخفى ان ذات الدين هي التي تحافظ على شرف زوجها وعلى ماله وروحه بخلاف اللادين لها فانها لا يهمها سوى استيفاء لذاتها البهيمية من هذه الفانية

قيل ان احد الافاضل قال يوماً لاولاده يابني اني احسنت اليكم كباراً وصغاراً وقبل ان تخلقون فقال احدهم وما احسانك لنا قبل ان نخلق فقال اخترت لكم اماً تتفخرون بها مغزاه ان ميل نفسه الى جمال المرأة وحسنها لم يمنعه عن ارادة الخير لهم بان اختار لهم اماً تحسن تربيتهم

ثم اعلم انه لا مانع لربات الخدور والحجاب من كشف وجوههن عند مسيس الحاجة . كما انه لا يحظر على الرجل بل يباح له النظر الى وجه امرأة على نية الاقتران بها بنية صالحة وقد ورد بالانجيل (من نظر الى امرأة نظر شهوة فقد زنا بقلبه) وما احلى كلام الفاروق رضي الله عنه حيث قال رب نظرة زرعت شهوة وشهوة ساعة اورثت حزنا طويلا) وقد قيل (نعم حاجب الشهوات غض النظر)

وستر الوجه في الرجل شعار من شعار الفلاسفة والزهاد فقد كان احدهم اذا اضطر الى المشي في الاسواق يغطي بالطيلسان وجهه كي لا يقع نظره على اشياء تشغل افكاره او يستاء منها بل كان لا ينظر الا الى مواقع قدميه وكان الفيلسوف اذا اراد ان يفكر في مسائل عويصة

يضع على رأسه ما يحجب عينيه عن النظر واذنيه عن السمع لان النظر يشغل الذهن : فما قولك بنظر المرأة الى الشبان والشبان الى النساء هل ينتج منها سوى تهيج الشهوات واشغال الاذهان بالهوسات بدون فائدة جوهرية

وقصارى القول ان الوفاق لا يتم بين الزوجين الا بمعرفة كل منهما ماعليه من الواجبات لقرينه وانجع دواء المزوجين الصبر ولذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم (من صبرت على سوء خلق زوجها اعطاها الله مثل ثواب آسية امرأة فرعون) وقل (من صبر على سوء خلق امرأته اعطاه الله من الاجر مثل ما اعطى ايوب على بلائه)

ومن احلى ماورد في النصح خطبة ام اياس بنت عوف بن ملجم الشيباني لبنتها حين اريد زفافها فقد قالت لها : اي بنية ان الوصية لو تركت لفضل ادب تركت لذلك منك ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل اي بنية انك فارقت الجو الذي منه خرجت وخلفت العش الذي فيه درجت الى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فاصبح بملكه عليك رقيبا ومليكا فكوني له امة يكن لك عبدا اي بنية خذي عني خصالا تكن لك ذخراً وذكراً اصحبيه بالقناعة وعاشريه بحسن الطاعة وتعهدي موقع عينيه فلا تقع عينه منك على قبيح اي بنية الكحل احسن الحسن والماء اطيب الطيب فاستعمليهما اي بنية اعرفي وقت طعامه واهدئي عند منامه فان حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مبغضة

واحفظي بيته وماله وراعي حشمه وعياله فان في الاحتفاظ بالمال حسن التقدير ومراعاة العيال والحشم حسن التدبير ولا تفشي له سراً ولا تعصي له امراً فانك ان افشيت سره لم تأمني غدره وان عصيت امره اوغرت صدره ثم اتقي من ذلك الفرح امامه إن كان ترحا والاكتئاب عنده ان كان فرحا فان الخطة الاولى التقصير والثانية من التكدير وكوني اشد الناس له اعظاما يكن اشدهم لك اكراماً واكثرهم له موافقة يكن اطولهم لك مرافقة واعلمي انك لا تصلين الى ماتحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك وهواه على هواك فيما احببت وكرهت والله يخير لك : او قيل لهم ان الغاية من رفع الحجاب التشبه بالغربيين والاميريكيين فقالوا :

اما سمعتم قول الاجتماعي الشهير والفيلسوف الكبير (جول سيمون) حيث قال : كانت اوربا في سنة ١٨٤٨ تشكو من عدم تهذيب النساء وتربيتهن فاليوم تشكو من الافراط في تهذيبهن : وقال ان المرأة يلزم ان تبقى امرأة لا تسترجل

اما وعيتم قول الانكليزي الشهير في كتاب الاخلاق : ان المرأة يلزم ان لا تعرف من الكيمياء سوى محافظة القدر حين يغلي وان لا تعرف من الجغرافيا سوى جهات المنافذ التي في بيتها : اما قرأتم كتاب الكونت هنري دي كستري القائل بعد كلام طويل : والفرق بين الحشمة عند المسلم وبينها عندنا كما بين السماء والارض . فالمسلم

ينجرح نظره ويستحي من مرأى الاعلانات التي ينشرها الغربيون ومن راقصاتهم في لباس كانهن به عراة ومن حفلات الرقص حيث النساء خالعات العذار كاشفات المناكب ومن جميع ملاهينا التي لا تمتاز عن بعضها الا برقة مايستر وجه الحياء اه :ثم قالوا بعد تبين هذه الحقائق كيف تسعون في تقليد اقوام اظهروا لنا مضار رفع الحجاب اما سمعتم ماقيل : من جرب المجرب حلت به الندامة

آما بلغكم شيء عن اليابانيين الذين وصلوا الى درجة عليا من الرقي ببرهة قليلة انهم لم يقلدوا احداً من هذا العالم تراهم في مدارس اوربا كالاوربيين حتى اذا رجعوا الى اوطانهم ينزعون عنهم الحلل الاوربية ويلبسون حللهم القومية بكل فرح وسرور كانهم نشطوا من عقال قائلين نحن نقلد الاقوام الراقية بالعلوم والفنون والصناعات المفيدة التي تعود علينا بالنفع لا نقلدهم بالازياء والعادات . وتراهم يحنون الى تقاليدهم حنين الوالدة على ولدها هلا يغبطون على هذه الحالة الروحية : او قالوا

هل بجلوس النساء في المجتمعات العمومية يقرأن الجرائد السياسية يعظم قدرنا ويتعالى مجدنا وتزيد ثروتنا . وان كان المقصد طلب المعونة من النساء بان يبنين لنا معامل صناعية ويشكلن لنا شركات تجارية ويؤسسن لنا مدارس زراعية فلا شك اننا نصبح كما قيل :

زوج العجز بنته للتواني فغدا من تناجها الحرمان

واي تقدم حصل لنا من تقليدهم باللباس والاثاث مما دعانا الى جلب ذلك من بلادهم بأثمان باهظة قبل ان نصنع احتياجاتنا في بلادنا ونزيد في ثروتنا وننهض من كبوتنا فالى اي دركة تحط اذا قلدناهم ايضاً بما يعود علينا بالضرر كما عاد عليهم . هلا يسخرون بنا ويستخفون عقولنا اذا رأونا نقلدهم بالترف وايدينا فارغة وبطوننا خاوية واراضينا قاحلة ومدننا من المعامل خالية الا يصدق علينا قول القائل :

قد يلبس المرء خير الثياب ومن دونها حالة مضنية
كما يكتسي خده حمرة وعلتها ورم في الرئة

فاننا كما ترون من قلة الصناعات نكاد الا نجد وظائف لابنائنا فكيف اذا اضفنا عليهم بناتنا : هل نحن في عجز عن تشكيل شركات تجارية وانشاء معامل صناعية واجبار ابنائنا على تعلم اللغات وارسالهم الى البلاد الراقية يتبلمون الصناعات ويقلعوا عن الخمول وعن الاكتفاء بذكر فضائل الاوائل ونقرأ عليهم قول القائل :

اذا ما الحي عاش بعظم ميت فذاك العظم حي وهو ميت

هل تعاطينا اسباب الرقي والتقدم ولم يبق علينا سوى الترف والسرف واشغال افكار ابنائنا بالعشق والغرام والصبابة والهيام مما يورثهم الخمول والدخول بالفضول هل يطيق احد انكار احتياج الشاب في بداية امره الى بيت الشعر قبل بيت الشعر والى القصيدة قبل القصيدة : هل يستفيد الشاب باديء بدء من قول القائل :

جاءت مبرقعة فقلت لها اسفري

استفادته من قول الناصح

بقدر لغات المرء يكثر نفعه وتلك له عند الشدائد اعوان
فبادر الى حفظ اللغات مسارعا فكل لسان بالحقيقة انسان

ولعل قائلا يقول :

هل يخفى على قراء تاريخ صاحب الشهرة (سديو) احد اعضاء جمعية العلماء الفرنسوية انه قال مانصه :

وبعد ظهور محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي جمع قبائل العرب امة واحدة تقصدمقصداً واحداً ظهرت للعيان امة كبيرة مدت جناح ملكها من نهر تاج في اسبانيا الى نهر المانج في الهند ورفعت على منار الاسادة اعلام التمدين في اقطار الارض ايام كانت اوربا مظلمة بجهالات اهلها في القرون المتوسطة

هل تنسى القراء ماقالته جريدة ادنبرج الكلية (انا لمدينون للعرب كثيراً ولو قال غيرنا خلاف ذلك فانهم الحلقة التي وصلت مدنية اوربا قديماً بمدنيتها حديثاً ونجاحهم وسمو همتهم تحرك اهل اوربا الى احراز المعارف واستفاقوا من نومهم العميق في الاعصار المظلمة ونحن لهم مدينون ايضاً بترقية العلوم والفنون الصادقة النافعة وكثير من المصنوعات والمخترعات التي نفعت اوربا علما ومدنية انتهى

فبالله عليك هل هذا التعالي والتقدم والرقي الذي شهدت به كبار

الغربيين كان من رفع الحجاب والتبرج ام كان من الاستمساك بالدين والخضوع لاحكام الشريعة السمحاء والعفاف والتقوى والصدق والامانة ورعاية حق الجار والنزيل والدخيل والكف عن المحارم والاشتغال بما يصلح امر الدنيا والدين

وليعلم العاقل اننا لم نهو في مهاوي الانحطاط الا من تركنا اخلاق الدين وتغاضينا عن قضية كشف الحجاب . ولم يمت علم النساء الا بموت ربات الحجاب . اين الواعظات اين المحدثات اين الشاعرات اللائي كن لا يبدين زينتهن الا لبعولتهن ولا يخرجن من بيوتهن الا لامر اذن به الشرع لهن

وقصارى القول ان من قاس الزمان الماضي على الزمان الحاضر يتبين له ان فساد اخلاق الرجال والنساء لم ينشأ الا من التساهل في امر التحجب واهمال اوامر الدين لان البنات والصبيان كانوا يتعلمون من امهم النزاهة والعفة والاستقامة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحافظة حدود الله وحق العباد اذ من المسلم بالبديهة ان اول مدرسة تتأسس فيها الاخلاق هي البيت واعظم معلمة ومهذبة هي الام فاذا فسدت اخلاق الامهات فسدت بطبيعتها اخلاق البنين والبنات واضعنا مجد جدودنا واستولى علينا الخمول ووقعنا فيما نحن فيه من التقصير والاحالة على المقادير

فتبين مما سقناه ان عدة النجاح الدين الذي تهابه السلاطين

والملوك ويجثوا امامه كل عظيم وصعلوك ويضمن سعادة الحياتين ويعتصم به الانسان من الخطاء ويوجد الثقة بين الناس ويمنع الولد عن العقوق والزوجة عن الخيانة والنفس عن الشقاء والمال عن الضياع والفاجر عن الغلو والتاجر عن الغش لما له من السلطان القاهر فوق كل شيء والمقصود منه مخافة الله التي لا تفارق العبد المؤمن حيثما كان . ولذا استدرك غبطة البطريرك غريغوريوس الانطاكي على المتصدين لاهمال امر الديانات كلها في حفلة النادي العربي المنعقدة بوقتها في دمشق وقال ماتلخيصه (الدين ضروري لكل فرد من افراد الجامعة البشرية ليتم به انتظامها) وابى الانخراط في سلك المرائين لعلمه بان داء الدين انحراف اهله عن المقصود منه انتهى ولا يفوتنك قول القائل (من افظع العار ان يخالف الديانة من يسود باسمها

هل النجاح والتقدم في دخول اليهودي الى كنيسه والمسلم الى مسجده والمسيحي الى بيعته يطلب المغفرة من ربه ويجدد ذكرى ماخلق لاجله ويندم على مافرط في جانب بني نوعه ام في دخولهم الى بيوت المغنيات والراقصات والملاهي والمقامرات لاتلاف مالهم واضرار انفسهم : ويكفي في الدين محاسنا حضه على حسن الخلق فقد جاء بالتوراة (اخرجوا من بيوتكم سيء الخلق) وجاء بالانجيل ما تلخيصه (من ضرب على خده الايمن فليدر لضاربه خده الايسر) وجاء في القرآن (ان الله امر افضل عباده في عهدهما وهما موسى وهارون عليهما

السلام ان يخاطبا اشقى المخلوقات في حينه الا وهو فرعون بالقول اللين) اذ يقول فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وذل نبينا صلى الله عليه وسلم (بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) ومر عيسى عليه السلام على جيفة كلب فقال احد اصحابه ما انتن ريح هذا الكلب فقال عليه السلام ما ابيض اسنانه

واعلم ان منشأ ادواء الديانات كلها الجهلة الذين اذا جلس احدهم في مجلس علمي لا يطيق التفوه ببنت شفة لقلة بضاعته فيتبع قاعدة خالف تعرف فيشرع بالكلام على المادة ويصفها وصف الاعمى الضياء ظنا منهم ان التجمل بالكفر تقليداً يدل على حسن فكرهم او يشهد بفطنتهم وذكائهم ولهم اوضاع وتحكمات ذكرت تفاصيلها في كتابي (مشكاة الدلوم والبراهين في ابطال ادلة الماديين ، الذي طبعته حديثا) ليس هنا محل ذكرها وانما اقول والحمد لله اطلعت على كتاب تحت عنوان الاكتشافات الجديدة يقول فيه تحقق للعلماء الباحثين في فن الضياء والكهربائية منهم الموسيو طومسون والموسيو روتر فورد والموسيو بلوندلو والموسيو كوري وزوجته . تلاشي المادة وقال الموسيو كوستاولوبون ان انحلال الاجزاء الفردة التي تشكل المادة المزعوم انها ابدية لا تقبل الاندراس قد هدم صروح المادة من اساسها اه هذا مما يظهر ان كلام الماديين بالمادة اصبح كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف فبشرى لاهل الديانات

هذا والحمد لله حمداً غضا والصلاة والسلام على نبينا محمد حتى يرضى وعلى آله وصحبه نجوم الهداية ورجوم الغواية ما حصحص الحق وظهر وذكر الله في نهار وسحر وانجلت غيوم الاوهام . وفاح مسك الختام وكان الفراغ منه في ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩ هجريه على صاحبها أكمل التحية

DATE DUE

JAFET LIB.
30 JUN 2009
Circulation Dept. 4

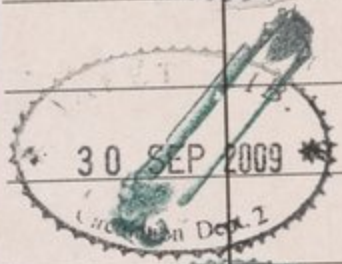
30 SEP 2009
Circulation Dept. 2

LIB.
16 JUN 2010
Circulation Dept. 3

396.1:Sa11nA:c.1
الساعاتي ،احمد فوزي
نزهة الطلاب في تعليم المرأة ورفع ال
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01023805

American University of Beirut

396.1
Sa11nA

General Library

396.1
Sallw A